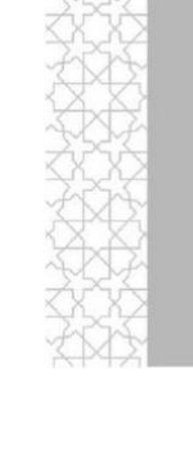
موقف ابن رشد الحفيد (ت ٥٩٥ هـ) من المعاد

د. أحلام بنت صالح بن عبد الله الضبيعي
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة – كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



موقف ابن رشد الحفيد (ت ٥٩٥ هـ) من المعاد

د. أحلام بنت صالح بن عبد الله الضبيعي

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة – كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ١٩/ ٥/ ١٤٤٢ هـ　　تاريخ قبول البحث: ١١/ ٧/ ١٤٤٢ هـ

ملخص الدراسة:

يعتقد جماهير المسلمين من أهل السنة وغيرهم أن الله سبحانه وتعالى على كل شيء قدير، وأنه يعيد الأرواح يوم القيامة إلى الأجساد التي كانت فيها في الدنيا. وقد خالف الفلاسفة في هذا المعتقد، ومنهم ابن رشد الحفيد المتوفى عام (٥٩٥هـ) الذي يعتقد أن الأرواح تعود إلى أجساد أخرى غير الأجساد التي كانت فيها في الدنيا. والمعاد عنده للروح لا للجسد وأن الله سيخلق أجسادًا أخرى يوم القيامة تحلّ فيها هذه الأرواح، وحجته في ذلك أن الإعادة أمر مستحيل، وله تفصيلات في ذلك تجدها أيها القارئ الكريم في ثنايا البحث. مع بيان الفرق بينه وبين ابن سينا في معتقده في المعاد، وإيراد بعض ردود شيخ الإسلام ابن تيمة على الفلاسفة عامة في قولهم بقدم العالم، وقول ابن رشد هذا مخالف لما ورد في الكتاب والسنة من إثبات قدرة الله التي لا يحدها شيء، وأن الإعادة أهون عليه سبحانه، فرب العالمين لا يؤوده شيء في الأرض ولا في السماء فهو على كل شيء قدير.

الكلمات المفتاحية: ابن رشد، المعاد، قدم العالم، وحدة النفس، معاد الأبدان.

Ibn Rushd (Averroes) the Grandson's approach on the Hereafter

Dr. Ahlam Saleh A Aldhubaiy
Department Doctrine & Contemporary Ideologies Department Assistant-Faculty Principles of Religion
Imam Mahammad Ibn Saud Islamic university

Abstract:

Most Muslims, Sunnis and others; believe that Allah is capable of everything. Also, they believe that on Judgment Day, souls will return to bodies. Philosophers have disagreed with that, including Ibn Rushed the Grandson. He believed that souls would belong to other bodies; because Life after Death is the soul's return only, as he believes. He also argues that returning is impossible; His belief is contrary to what is stated in the Qur'an and Sunnah. They all prove that the power of Allah is not limited by anything and that returning is easy for Him. He feels no fatigue in the earth nor haven, and He is The Capable of everything.

key words: Ibn Rushd (Averroes), Hereafter, Eternal Creature, Unity of the Intellect, Bodily Resurrection.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن من أعظم أصول الدين أركان الإيمان الستة، والإيمان بها كما جاء في كتاب الله العزيز، وسنة رسوله -ﷺ-، وما أجمع عليه الصحابة الكرام -رضي الله عنهم-، والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين، من غير تحريف ولا تأويل باطل لكلام الله ورسوله ﷺ، ولا إقحام للعقول القاصرة في أمور الغيب التي حجبها الله عن عباده وأمرهم بالإيمان المجمل والمفصل بها كما أخبرهم.

وهذه الأركان الستة هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وسأتناول في هذا البحث أمراً من أمور الإيمان باليوم الآخر، وهو المعاد الأخروي.

وقد تعددت أقوال الفرق وأتباعهم في المعاد، وكان من هؤلاء الأتباع ابن رشد الحفيد الفيلسوف، فقد كان له اعتقاد في المعاد مخالف للاعتقاد الصحيح الذي جاء في الكتاب والسنة، فجعلت عنوان هذا البحث (موقف ابن رشد الحفيد من المعاد).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١) إن الإيمان باليوم الآخر وما فيه هو إيمان بالله وبباقي أركان الإيمان، فيجب ألا يفرق المرء المسلم بين هذه الأركان.

٢) يجب على المسلم أيضاً أن يؤمن بتفاصيل كل ركن من الأركان الستة، ومنها اليوم الآخر بما فيه من بعث وحساب وجزاء بجنة أو نار وغير ذلك كما أخبرنا بها الشارع الحكيم.

٣) ترك إعمال وخوض العقل في الأمور الغيبية التي حجبها الله سبحانه عن عباده وأخبرهم بها، ومن ذلك كيفية المعاد الروحاني والجسماني معاً.

٤) وجود بعض الشخصيات من الفلاسفة المنتسبين للإسلام أنكرت المعاد الجسماني وقالت بالمعاد الروحاني فقط، ومنهم أبو الوليد ابن رشد الحفيد (٥٩٥ هـ) والذي سأعرض موقفه بالتفصيل في هذه الدراسة.

أهداف البحث:

١) بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في المعاد.

٢) بيان نبذة تعريفية بأبي الوليد ابن رشد الحفيد.

٣) بيان عقيدة أبي الوليد ابن رشد الحفيد في المعاد، والرد عليه.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في المكتبات في الشبكة العنكبوتية لم أقف على عنوان مطابق لعنوان هذا البحث، ولكن وجدت بعض الكتب والبحوث التي تناولت فلسفة ابن رشد الحفيد عامة، أو تناولت آراء الفلاسفة في الإسلام ومن بينهم ابن رشد، أو تناولت المعاد عند الفلاسفة في الإسلام عامة ومن بينهم ابن رشد، ومن هذه الكتب والبحوث:

١- **(المعاد عند الفلاسفة المسلمين من الكندي إلى ابن رشد)** للدكتور: إياد كريم الصلاحي، من مطبوعات دار صفحات للدراسات والنشر، سورية- دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م، الكتاب عبارة عن مقارنة تحليلية نقدية لمواقف الفلاسفة في الإسلام في المعاد، وأنهم ليسوا على منهج واحد في ذلك.

٢- **(تهافت ابن رشد في كتابه تهافت التهافت: مظاهره، آثاره، أسبابه)** للأستاذ الدكتور: خالد كبير علال، طبعته دار كنوز الحكمة، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، الكتاب فيه قراءة نقدية تكشف أخطاء ومغالطات وتناقضات ابن رشد في كتابه تهافت التهافت.

٣- **(رفع الرشد عن ابن رشد)** للدكتور: عبد الباسط الناشي، طبعة الدار التونسية للكتاب، تونس، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م، كتاب ينتقد فيه مؤلفه ابن رشد الحفيد في دفاعه عن آراء الفلاسفة اليونان وعلى رأسهم أستاذه الأول أرسطو، وينتقد ردوده في كتابه (تهافت التهافت) على الغزالي في كتابه (تهافت الفلاسفة).

٤- **(العقل والنقل عند ابن رشد)** لمؤلفه الشيخ: محمد أمان بن عليّ جامي عليّ، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الحادية عشرة، العدد الأول، غرة رمضان ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، وقد تحدث فيه الشيخ عن علاقة العقل بالنقل عند ابن رشد في أمور العقيدة، وتعرض في أثناء ذلك لمسألة المعاد ورأي ابن رشد فيها والرد عليه بإيجاز.

٥- **(البعث عند الفلاسفة وموقف الإسلام منه)** رسالة دكتوراه في قسم العقيدة – كلية أصول الدين – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، للدكتور: عبد الكريم الحميدي، أشار فيها لموقف ابن رشد من المعاد.

٦- **(الفلاسفة وتعدد أطروحات المعاد)** لمحمد يحيى، بحث موجود في الشبكة العنكبوتية من تسع صفحات بصيغة الوورد، وبدون طبعة.

٧- **(موقف ابن رشد من مسألة البعث)** لهشام بالرايس.(١)

٨- **(البعث عند الفلاسفة الإسلاميين وموقف الإسلام منهم) للدكتورة:** أسماء حسن أبو عوف، مجلة كلية الآداب – حلوان، العدد ٤٣.

٩- **(عقيدة البعث عند الفلاسفة)** مقال في مدونة كشف حقيقة زيف التصوف، ولم أتمكن من معرفة اسم صاحب المقال أو صاحب المدونة.(٢)

---

(١) وهو مقال موجود على موقع الفكر وهو جامعة تهتم بالقضايا الحضارية والمسائل الفلسفية وطرح الدراسات الفكرية والعقدية

https://alfikhir.blogspot.com/2015/04/blog-post_12.html?showComment=1585902596654#c2263618755735742354

(2) http://kahfetsaofe.blogspot.com/2015/08/blog-post_34.html

خطة البحث:

يتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وتشتمل على خطبة الحاجة، وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، وخطة البحث، ومنهج البحث.

التمهيد: عقيدة المسلمين في المعاد.

المبحث الأول: نبذة موجزة عن ابن رشد الحفيد، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بابن رشد.

المطلب الثاني: محنة ابن رشد.

المبحث الثاني: عقيدة ابن رشد الحفيد في المعاد، والرد عليه، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: وحدة النفس (وحدة النوع).

المطلب الثاني: أزلية الأنواع وحدوث الأفراد الأرضية.

المطلب الثالث: التشكيك بعقيدة حشر الأجساد.

المطلب الرابع: الأرواح تعود إلى أجساد أخرى.

المطلب الخامس: الفرق بين قول ابن سينا في المعاد وقول ابن رشد.

المطلب السادس: من أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في رده على مذهب الفلاسفة عامة في المعاد.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث، ويليها قائمة مصادر البحث ومراجعه.

منهج البحث:

سلكت في بحثي هذا المنهج الاستقرائي التحليلي، وستكون إجراءات البحث كالتالي:

١) عزو الآيات إلى مواضعها من السور مع ذكر رقم الآية واسم السورة في المتن.

٢) قمت بتخريج الأحاديث من مصادرها، فبدأت بصحيح البخاري، فإن وجدت فيه الحديث وإلا انتقلت إلى صحيح مسلم، فإن لم أجده في الصحيحين انتقلت إلى باقي الكتب الستة على الترتيب: سنن أبي داود، سنن الترمذي (الجامع الكبير)، سنن النسائي (المجتبى)، أما إذا كان في السنن الكبرى له بينت ذلك، ثم سنن ابن ماجه، فإن لم أجده في هذه الأربعة انتقلت إلى مسند الإمام أحمد، وقد اعتمدت على النسخة المحققة لنقل الحكم على الأحاديث، ثم باقي كتب السنة، مع الحرص على بيان درجة الحديث من الصحة أو الضعف.

٣) عند الإحالة في تخريج الحديث، فإني أذكر اسم الكتاب والباب ورقم الحديث والجزء والصفحة إذا كان في الكتب الستة، أم غيرها فإني أذكر رقم الجزء والصفحة فقط.

٤) الإحالة إلى المصادر والمراجع في الحاشية أسفل الصفحة، وذلك بذكر اسم الكتاب مختصراً، واسم المؤلف مختصراً، ورقم الجزء إن وجد/ ورقم الصفحة، أما باقي معلومات الكتاب فستذكر كاملة في فهرس المصادر والمراجع آخر البحث.

٥) التعريف بالأعلام غير المشهورين –مع أن الشهرة أمر نسبي– أما المشهورين فقد اكتفيت بذكر سنة وفاتهم في المتن.

٦) ضبط ما يشكل وشرح الكلمات.

التمهيد: عقيدة المسلمين في المعاد:

المعاد لغة:

يأتي المعاد بألفاظ مترادفة، فيطلق تارة بالحشر، وتارة بالبعث.

والمعاد لغة: من عَوَدَ، وهو المبعث، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾[القصص:٨٥]، وأكثر التفسير في هذه الآية أي: لباعثك، وعلى هذا كلام الناس: اذكر المعاد أي اذكر مبعثك في الآخرة قاله الزجاج.(١)

والمعاد: أي الموعد، أي موعدك في الجنة.(٢)

والمعاد: المصير والمرجع.(٣)

أما المعاد شرعاً: فهو أن يبعث الله تعالى الموتى من القبور بأن يجمع أجزاءهم الأصلية ويعيد الأرواح إليها.(٤)

الأدلة على إثبات المعاد:

المعاد الأخروي بالجسد والروح ثابت بالأدلة الكثيرة الواردة في الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح، ومن هذه الأدلة:

أولًا: الكتاب:

١) ﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ۝٥٥ ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾[البقرة:٥٥-٥٦].

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، ٨٢/٣.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ٨٢/٣.

(٣) الصحاح، الجوهري، ٥١٤/٢، وينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان الحميري، ٨٢٣/٧.

(٤) لوامع الأنوار البهية، السفاريني، ١٥٧/٢.

قال الطبري-رحمه الله- (٣١٠ هـ): "يعني بقوله: (ثم بعثناكم) ثم أحييناكم".(١)

٢) ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[البقرة:٧٣].

قال الطبري -رحمه الله-: "وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ مخاطبة من الله عباده المؤمنين، واحتجاج منه على المشركين المكذبين بالبعث، وأمرهم بالاعتبار بما كان منه جل ثناؤه من إحياء قتيل بني إسرائيل بعد مماته في الدنيا، فقال لهم تعالى ذكره: أيها المكذبون بالبعث بعد الممات، اعتبروا بإحيائي هذا القتيل بعد مماته، فإني كما أحييته في الدنيا فكذلك أحيي الموتى بعد مماتهم، فأبعثهم يوم البعث".(٢)

٣) ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٥٧﴾[الأعراف:٥٧].

قال البغوي-رحمه الله- (٥١٦ هـ): "استدل بإحياء الأرض بعد موتها على إحياء الموتى".(٣)

٤) ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝٧٩﴾[يس:٧٨-٧٩].

---

(١) تفسير الطبري=جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٦٩١/١.

(٢) المصدر السابق، ١٢٨/٢.

(٣) تفسير البغوي=معالم التنزيل في تفسير القرآن، ٢٣٩/٣.

قال السعدي-رحمه الله- (١٣٧٦ هـ): "فأجاب تعالى عن هذا الاستبعاد بجواب شافٍ كافٍ، فقال: قال تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ وهذا بمجرد تصوره، يعلم به علمًا يقينًا لا شبهة فيه، أن الذي أنشأها أول مرة قادر على الإعادة ثاني مرة، وهو أهون على القدرة إذا تصوره المتصور، قال تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ هذا أيضا دليل ثانٍ من صفات الله تعالى، وهو أن علمه تعالى محيط بجميع مخلوقاته في جميع أحوالها، في جميع الأوقات، ويعلم ما تنقص الأرض من أجساد الأموات وما يبقى، ويعلم الغيب والشهادة، فإذا أقر العبد بهذا العلم العظيم، علم أنه أعظم وأجل من إحياء الله الموتى من قبورهم". [١]

ثانيًا: من السنة:

١) عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي-صلى الله عليه وسلم- قال: ((**قال الله: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني، كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته، وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولدا وأنا الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفئا أحد**)). [٢]

(١) تفسير السعدي=تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ٦٩٩.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة قل هو الله أحد، باب حدثنا أبو اليمان ...، رقم الحديث ٤٩٧٤، ٨٩٢.

٢) عن أبي رزين العقيلي -رضي الله عنه- قال: قلت: يا رسولَ الله كيف يحيي الله الموتى؟، قال عليه الصلاة والسلام: ((**أوما مررتَ بوادي قومك قحلا**[١]**، ثم مررت به خضراء، ثم مررت به قحلا، ثم مررت به خضراء؟**)) ﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[البقرة:٧٣].[٢]

٣) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: جاء العاص بن وائل إلى رسول الله-صلى الله عليه وسلم- بعظم حائل[٣] ففته فقال: يا محمد أيبعث الله هذا بعد ما أرم[٤]؟ قال عليه الصلاة والسلام: ((**نعم، يبعث الله هذا، يميتك، ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم**)) قال: فنزلت الآيات ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾[يس:٧٧] إلى آخر السورة.[٥]

ثالثًا: إجماع المسلمين:

أجمع أهل الإسلام على إثبات المعاد الجسماني في مواطن كثيرة من كتبهم رحمهم الله تعالى، منهم:

---

(١) أي يبس من شدة القحط. ينظر: غريب الحديث، الخطابي، ٤٣٧/١، والنهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ١٨/٤.

(٢) المعجم الكبير، الطبراني، ٢٠٨/١٩، وحسنه الألباني، ينظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته، ٢٨٤/١.

(٣) أي متغير قد غيره البلى، وكل متغير حائل، فإذا أتت عليه السنة فهو محيل. الغريبين في القرآن والحديث، الهروي، ٥١٢/٢.

(٤) أي بلي وفَنِيَ. ينظر: النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ٤٠/١.

(٥) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، ٤٦٦/٢. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

الإمام أبو عبد الله المروزي-رحمه الله-(1) عند تفسيره لحديث جبريل: "وأما قوله: ((**واليوم الآخر**)) فأن تؤمن بالبعث بعد الموت، والحساب والميزان، والثواب والعقاب، والجنة والنار، وبكل ما وصف الله به يوم القيامة".(2)

قال ابن حزم-رحمه الله- (٤٥٦ هـ): "وأما من زعم أن الأرواح تنتقل إلى أجساد أخر فهو قول أصحاب التناسخ، وهو كفر عند جميع أهل الإسلام".(3)

وقال في موضع آخر: "واتفقوا أن البعث حق، وأن الناس كلهم يبعثون في وقت تنقطع فيه سكناهم في الدنيا يحاسبون عما عملوا من خير وشر وأن الله تعالى يعذب من يشاء ويغفر لم يشاء".(4)

وقال أيضا: "وأن البعث حق والحساب حق، والجنة حق، والنار حق، داران مخلوقتان بعد، مخلدتان هما ومن فيهما، يجمع الله تعالى يوم القيامة بين الأرواح والأجساد، كل هذا إجماع من جميع أهل الإسلام، من خرج عنه خرج عن الإسلام".(5)

(١) هو محمد بن نصر بن الحجاج المروزي، أبو عبد الله، ولد في بغداد سنة ٢٠٢هـ، ومنشؤه بنيسابور، ومسكنه سمرقند، كان إمام عصره بلا مدافعة في الحديث، وكتب الكثير، وبرع في علوم الإسلام، وكان إمامًا مجتهدًا علامة، من أعلم أهل زمانه باختلاف الصحابة والتابعين، توفي سنة ٢٩٤هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ١٤/٣٣-٤٠.

(٢) تعظيم قدر الصلاة، المروزي، ١/٣٩٣-٣٩٤.

(٣) المحلى بالآثار، ابن حزم، ١/٤٥.

(٤) مراتب الإجماع، ابن حزم، ١٧٦.

(٥) الدرة فيما يجب اعتقاده، ابن حزم، ٣١١.

وقال: "فمن أنكر هذا، وأنكر قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ﴾[الأعراف:١١]، وقال: إن الأرواح أعراض فانية، أو قال: إنها تنتقل إلى أجسام أخر، فهو منسلخ من إجماع أهل الإسلام، لخلافه القرآن، والسنن الثابتة عنه ﷺ والإجماع ... وأما القول بنقل الأرواح إلى أجسام أخر، فهو قول أهل التناسخ، وهو كفر بلا خلاف، وكذلك من أنكر إحياء العظام والأجساد يوم القيامة، أو أنكر البعث فخارج عن دين الإسلام بلا خلاف من أحد من الأمة".(١)

وقال أيضا: "اتفق جميع أهل القبلة على تنابذ فرقهم على القول بالبعث في القيامة، وعلى تكفير من أنكر ذلك".(٢)

وقال ابن عبد البر -رحمه الله- (٤٦٣ هـ): "وقد أجمع المسلمون على أن من أنكر البعث، فلا إيمان له ولا شهادة، وفي ذلك ما ينبغي ويكفي، مع ما في القرآن من تأكيد الإقرار بالبعث بعد الموت، فلا وجه للإنكار في ذلك".(٣)

وقال القاضي عياض -رحمه الله- (٥٤٤ هـ): "وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم أو بقائه أو شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية ... وكذلك من أنكر الجنة أو النار أو البعث أو الحساب أو القيامة فهو كافر بإجماع للنص عليه وإجماع الأمة على صحة نقله متواترا".(٤)

---

(١) المصدر السابق، ٣١٥.

(٢) الفصل، ابن حزم، ٦٦/٤.

(٣) التمهيد، ابن عبد البر، ١١٦/٩.

(٤) الشفا، القاضي عياض، ٢٨٣/٢-٢٩٠.

ويقول ابن القيم-رحمه الله- (٧٥١ هـ): "وتأمل كيف دلت السورة[١] صريحاً على أن الله سبحانه يعيد هذا الجسد بعينه الذي أطاع وعصى فينعمه ويعذبه، كما ينعم الروح التي آمنت بعينها ويعذب التي كفرت بعينها، لا أنه سبحانه يخلق روحًا أخرى غير هذه فينعمها ويعذبها كما قاله من لم يعرف المعاد الذي أخبرت به الرسل، حيث زعم أن الله سبحانه يخلق بدنًا غير هذا البدن من كل وجه، عليه يقع النعيم والعذاب، والروح عنده عرض من أعراض البدن فيخلق روحًا غير هذه الروح وبدنًا غير هذا البدن، وهذا غير ما اتفقت عليه الرسل ودلَّ عليه القرآن والسنة وسائر كتب الله تعالى، وهذا في الحقيقة إنكار للمعاد وموافقة لقول من أنكره من المكذبين".[٢]

ويواصل رحمه الله فيقول: "فجاءت براهين المعاد في القرآن مبنية على ثلاثة أصول:

أحدها: تقرير كمال علم الرب سبحانه كما قال في جواب من قال: ﴿مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ۝٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ۝٧٩﴾[يس:٧٨-٧٩]، وقال: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ۝٨٥ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[الحجر:٨٥-٨٦]، وقال: ﴿قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ﴾[ق:٤].

والثاني: تقرير كمال قدرته، كقوله: ﴿أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ﴾[يس:٨١]، وقوله: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ [القيامة:٤]، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[الحج:٦]، ويجمع

(١) يقصد سورة ق.

(٢) الفوائد، ابن القيم، ٦.

سبحانه بين الأمرين كما في قوله: ﴿أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[يس:٨١].

الثالث: كمال حكمته كقوله ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾[الأنبياء:١٦] وقوله: ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ﴾[ص:٢٧]، وقوله: ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى﴾[القيامة:٣٦] وقوله: ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ۝١١٥ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ﴾[المؤمنون: ١١٥-١١٦] وقوله: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾ [الجاثية:٢١] ولهذا كان الصواب أن المعاد معلوم بالعقل مع الشرع، وأن كمال الرب تعالى وكمال أسمائه وصفاته تقتضيه وتوجبه، وأنه منزه عما يقوله منكروه كما ينزه كماله عن سائر العيوب والنقائص".(١)

وقال في موضع آخر: "فإن ملكه الحق يستلزم: أمره، ونهيه، وثوابه، وعقابه، وكذلك يستلزم إرسال رسله، وإنزال كتبه، وبعث العباد ليوم يجزى فيه المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، فمن أنكر ذلك فقد أنكر حقيقة ملكه ولم يثبت له الملك الحق، ولذلك كان منكر البعث كافرًا بربه، وإن زعم أنه يقر بصانع العالم، فلم يومن بالملك الحق الموصوف بصفات الجلال، المستحق لنعوت الكمال".(٢)

وقال ابن كثير-رحمه الله- (٧٧٤ هـ): "وقوله: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ۝٢٣﴾[الذاريات:٢٣] يقسم تعالى بنفسه الكريمة أن ما وعدهم به

---

(١) المصدر السابق، ٦-٧.

(٢) التبيان في أيمان القرآن، ابن القيم، ١/٢٤٨.

من أمر القيامة والبعث والجزاء، كائن لا محالة، وهو حق لا مرية فيه، فلا تشكوا فيه كما لا تشكوا في نطقكم حين تنطقون".(١)

وقال أيضا في موضع آخر: "أي إن في النظر إلى خلق السماء والأرض لدلالة لكل عبد فطن لبيب رجّاع إلى الله، على قدرة الله على بعث الأجساد ووقوع المعاد؛ لأن من قدر على خلق هذه السماوات في ارتفاعها واتساعها، وهذه الأرضين في انخفاضها وأطوالها وأعراضها، إنه لقادر على إعادة الأجسام ونشر الرميم من العظام".(٢)

وبهذه الأدلة والنقول يتبين أن أهل السنة والجماعة يثبتون المعاد الجسماني والروحاني معاً، وأن المرء يبعث هو هو كما دلت على ذلك النصوص من الكتاب والسنة، وليس جسدًا آخر غير جسده أو روحًا أخرى غير روحه كما يدعي المخالفون.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٧/ ٤٢٠.

(٢) المصدر السابق، ٦/٤٩٦.

المبحث الأول: نبذة موجزة عن ابن رشد الحفيد(١)

المطلب الأول: التعريف بابن رشد:

اسمه ومولده:

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن رشد، قرطبي، يكنى أبا الوليد، الحفيد.، وقاضي الجماعة بها، ومولده سنة ٥٢٠هـ، قبل وفاة جده القاضي أبي الوليد بأشهر.(٢)

شيوخه:(٣)

١) روى عن أبيه أبي القاسم استظهر عليه الموطأ حفظًا.(٤)

---

(١) مصادر ترجمة ابن رشد الحفيد حسب وفاة المؤلف: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ١٧٩و٢٢٤-٢٢٥، والتكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار، ٧٣/٢-٧٥، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة، ٥٣٠-٥٣٣، المغرب في حلى المغرب، ابن سعيد المغربي الأندلسي، ١٠٤/١-١٠٥، والذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله الأنصاري المراكشي، ٢٢/٤-٣٣، وسير أعلام النبلاء، الذهبي، ٣٠٧/٢١-٣١٠، وتاريخ الإسلام، الذهبي، ١٩٦/٤٢-١٩٩، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون، ٢٥٧/٢-٢٥٩، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، ٥٢٢/٦-٥٢٣.

(٢) ينظر: التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار، ٧٣/٢و٧٥، والذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله الأنصاري المراكشي، ٢٢/٤.

(٣) ينظر: التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار، ٧٤/٢.

(٤) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد قاضي قرطبة، يكنى أبا القاسم، ولد سنة ٤٨٧هـ، أخذ عن أبيه ابن رشد الجد كثيراً ولازمه طويلاً، وكان خيرًا، فاضلًا، عاقلًا، ظهر بنفسه وبأبوته محببًا إلى الناس، طالبًا للسلامة منهم، بارًّا بهم. وتوفي رحمه الله يوم الجمعة الرابع عشر من رمضان من سنة ٥٦٣هـ. ينظر: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ابن بشكوال، ٨٥.

٢) أخذ يسيرًا عن أبي القاسم بن بشكوال.[١]

٣) وأبي مروان بن مسرة.[٢]

٤) وأبي بكر بن سمحون.[٣]

---

(١) هو أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال بن يوسف بن داحة الأنصاري، الأندلسي، القرطبي، صاحب تاريخ الأندلس، الإمام، العالم، الحافظ، الناقد، المجود، محدث الأندلس، ولد: سنة ٤٩٤هـ، وتوفي في قرطبة سنة ٥٧٨هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٢١/١٣٩-١٤٢.

(٢) هو عبد الملك بن مسرة بن فرج بن خلف بن عزيز اليحصبي، من أهل قرطبة، وأصله من شنتمرية من شرق الأندلس ومن مفاخرها وأعلامها، يكنى: أبا مروان، اختص بالقاضي أبي الوليد بن رشد وتفقه معه، وكان ممن جمع الله له الحديث والفقه مع الأدب البارع، والخط الحسن، والفضل والدين والورع والتواضع والهدى الصالح. وكان على منهاج السلف المتقدم، أخذ الناس عنه. وكان أهلًا لذلك العلو ذكره، ورفعة قدره. وتوفي رحمه الله ودفن يوم الخميس بعد العصر لثمان بقين من رمضان من سنة ٥٥٢هـ. ينظر: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ابن بشكوال، ٣٤٨.

(٣) هو أبو بكر بن سليمان بن سمحون الأنصاري، من أهل قرطبة، اسمه كنيته، وكان شيخه أبو الطراوة الذي صحبه طويلًا يغلو في الثناء عليه، وكان يقول: ما يجوز علي الصراط أعلم بالنحو منه، توفي بقرطبة من علة خدر طاولته سنة ٥٦٣هـ، وقال ابن مضاء: توفي سنة ٥٦٤هـ. ينظر: التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار، ١/١٧٩-١٨٠.

٥) وأبي جعفر بن عبد العزيز[١] وأجاز له هو وأبو عبد الله المازري.[٢]

٦) وأخذ علم الطب عن أبي مروان بن جريول البلنسي.[٣]

علومه:

كانت الدراية أغلب عليه من الرواية، درس الفقه والأصول وعلم الكلام، وغير ذلك، عُنِيَ بالعلم من صغره إلى كبره، حتى حكي عنه أنه لم يدع النظر ولا القراءة منذ عقل إلا ليلة وفاة أبيه وليلة بنائه على أهله، وأنه سوّد فيما صنف، وقيد، وألَّف، وهذَّب، واختصر نحواً من عشرة آلاف ورقة، ومال إلى

---

(١) هو الوزير أحمد بن عبد العزيز بن ميمون المخزومي، شقري، أبو جعفر، وقيل: هو أحمد بن أبي الحسن بن ميمون المخزومي، وقيل: أحمد بن عليّ بن أحمد بن ميمون المخزومي، وكان من أهل النباهة والنزاهة والحفظ للآداب والتواريخ، وتوفي سنة ٥٥٠هـ. ينظر: التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار، ٥٨/١، والذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله الأنصاري المراكشي، ٢٥٨/١.

(٢) هو أبو عبد الله محمَّد بن علي بن عمر التميمي المازري: المعروف بالإمام خاتمة العلماء المحققين والأئمة الأعلام المجتهدين الحافظ النظار، كان واسع الباع في العلم والاطلاع مع ذهن ثاقب ورسوخ تام بلغ درجة الاجتهاد وبلغ من العمر نيفاً وثمانين سنة ولم يفتِ بغير مشهور مذهب مالك وكان –رحمه الله– كثير الحكايات عن الصالحين في مجالسه ويقول هي جند من جنود الله تعالى، له تآليف تدل على فضله وتبحره في العلوم منها شرح التلقين ليس للمالكية مثله، توفي في ربيع الأول سنة ٥٣٦ هـ بالمهدية. ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ابن مخلوف، ١٨٦/١-١٨٧.

(٣) هو عبد الملك بن محمد بن جريول، من أهل بلنسية، وسكن قرطبة، يعرف بابن كنبراط، وقيل ابن القبُّراط، وقيل القنبراط، ويكنى أبا مروان، كان من أهل المعرفة بالطب والتقدم في صناعته. ينظر: التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار، ٧٩/٣، والذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله الأنصاري المراكشي، ٣٥/٣، دولة الإسلام في الأندلس، محمد عبد الله عنان، ٧١٢/٤.

علوم الأوائل فكانت له فيها الإمامة دون أهل عصره، وكان يُفْزَع إلى فتواه في الطب، كما يُفْزَع إلى فتواه في الفقه، مع الحظ الوافر من الإعراب والآداب، وحُكِيَ عنه أنه كان يحفظ شعري حبيب والمتنبي ويكثر التمثل بهما في مجلسه ويورد ذلك أحسن إيراد.(١)

تصانيفه(٢):

له عدة تصانيف في الفقه وأصوله، والطب، والفلسفة، وغير ذلك:

أولًا: الفقه وأصوله:

- كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد في الفقه، أعطى فيه أسباب الخلاف، وعلل ووجه فأفاد وأمتع به، ولا يعلم في فنه أنفع منه ولا أحسن مساقًا. (مطبوع)
- الضروري في أصول الفقه أو مختصر المستصفى في الأصول. (مطبوع)
- كتاب البيان والتحصيل، جمع فيه اختلاف أهل العلم مع الصحابة والتابعين وتابعيهم ونصر مذاهبهم وبين مواضع الاحتمالات التي هي مثار الاختلاف. (مطبوع)
- كتاب المقدمات في الفقه. (مطبوع)

---

(١) ينظر: التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار، ٧٤/٢.

(٢) ينظر: التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار، ٧٤/٢، وعيون الأنباء، لابن أبي أصيبعة، ٥٣٢-٥٣٣.

ثانيًا: الطب:

- كتاب الكليات في الطب وهي عبارة عن مراجعات ومباحث بين أبي بكر ابن الطفيل(1) وبين ابن رشد في رسمه للدواء. (مطبوع)
- شرح الأرجوزة المنسوبة إلى ابن سينا في الطب. (مخطوط)
- تلخيص كتاب الاسطقسات(2) لجالينوس(3). (مخطوط لمؤلف مجهول)

---

(١) هو محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل القيسي الأندلسي، أبو بكر، فيلسوف. ولد في وادي آش، وتعلم الطب في غرناطة، وخدم حاكمها، ثم أصبح طبيبًا للسلطان أبي يعقوب يوسف سنة ٥٥٨ ه، واستمر إلى أن توفي بمراكش سنة، وحضر السلطان جنازته، وهو صاحب القصة الفلسفية (حي بن يقظان) قال المراكشي في المعجب: رأيت له تصانيف في أنواع الفلسفة من الطبيعيات والإلهيات وغير ذلك، ورأيت بخطه رسالة له في (النفس) وكان أمير المؤمنين أبو يعقوب شديد الشغف به والحب له، يقيم عنده ابن طفيل أيامًا، ليلًا ونهارًا، لا يظهر، توفي سنة ٥٨١هـ. ينظر: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، عبد الواحد المراكشي، ١٧٦-١٧٩، والأعلام، الزركلي، ٦/٢٤٩.

(٢) الأسطقس وجمعه أسطقسات: وهو لفظ يوناني، بمعنى الأصل، وتسمى العناصر الأربعة التي هي الماء والأرض والهواء والنار أسطقسات؛ لأنه أصول المركبات التي هي الحيوانات والنباتات والمعادن. ينظر: التعريفات، الجرجاني، ٢٤.

(٣) ظهر جالينوس بعد ٦٦٥سنة من وفاة بقراط، وانتهت إليه الرياسة في عصره، وهو الثامن من الرؤساء الذين أولهم أسقلبيادس مخترع الطب، وكان معلم جالينوس أرمينس الرومي، وأخذ عن إغلوقن وله إليه مقالات وبينهما مناظرات، وكان جالينوس وجيهًا عند الملوك، كثير الوفادة عليهم، كثير التنقل في البلدان طالبًا لمصالح الناس، وأكثر أسفاره إلى مدينة رومية، فإن ملكها كان في أيامه مجذومًا، فكان يستحضره كثيرًا، وكان جالينوس كثيرًا ما يلتقي مع الإسكندر الأفروديسي وكان الإسكندر يلقبه برأس البغل لعظم رأسه، قيل: إنه مات في أيام ملوك الطوائف، وبين المسيح وبينه ٥٧ سنة، المسيح عليه السلام أقدم منه. ينظر: الفهرست، ابن النديم، ٣٥٠.

- تلخيص كتاب المزاج لجالينوس. (مخطوط)
- تلخيص كتاب القوى الطبيعية لجالينوس. (مخطوط)
- تلخيص كتاب العلل والأعراض لجالينوس. (مخطوط)
- تلخيص كتاب الحميات لجالينوس. (مخطوط)
- تلخيص أول كتاب الأدوية المفردة لجالينوس. (مخطوط)
- مسألة في نوائب الحمى. (مخطوط)
- مقالة في حميات العفن. (مخطوط)
- مقالة في الترياق. (مخطوط)

ثالثًا: المنطق:

- جوامع كتب أرسطوطاليس[1] في الطبيعيات والإلهيات، ملحق به تلخيص كتب أرسطوطاليس وقد لخصها تلخيصا تامًّا مستوفيًا. (مخطوط)
- تلخيص كتاب ما بعد الطبيعة لأرسطوطاليس. (مطبوع)
- تلخيص كتاب الأخلاق لأرسطوطاليس. (مخطوط)
- تلخيص كتاب البرهان لأرسطوطاليس. (مطبوع)
- تلخيص كتاب السماع الطبيعي لأرسطوطاليس.

---

(١) أرسطوطاليس بن نيقوماخوس: هو المعلم الأول كما يسميه أتباعه، لأنه واضع علم المنطق، وكان يرى وحدة الوجود، وهو من الصابئة، وتلميذ لأفلاطون صاحب نظرية المثل، وكان وزيرًا للإسكندر بن فليبس المقدوني وكلهم على الشرك، وإليه تُنسب الفلسفة المشائية؛ لأنه كان يعلِّم أتباعه وهو يمشي وهم يمشون معه، فلُقِّبت فلسفته بالمشائية، وأتباعه بالمشائين، وكان أستاذه أفلاطون يلقن الحكمة ماشيًا تعظيمًا لها، وتابعه على ذلك أرسطو. ينظر: الملل والنحل، ١٧٨/٢، ومجموع فتاوى ابن تيمية، ٨٣/٢، ١٧١ و ١١٥/٤، ١٦١.

- شرح كتاب السماء والعالم والكون والفساد لأرسطوطاليس. (مطبوع)
- شرح كتاب النفس لأرسطوطاليس. (مطبوع)
- كتاب تهافت التهافت يرد في على كتاب التهافت للغزالي. (مطبوع)
- كتاب منهاج الأدلة في علم الأصول. (مطبوع)
- كتاب صغير سماه فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال. (مطبوع)
- المسائل المهمة على كتاب البرهان لأرسطوطاليس. (مطبوع)
- شرح كتاب القياس لأرسطوطاليس. (مطبوع)
- مقالة في القياس. (مطبوع)
- كتاب الحيوان. (مخطوط)
- تلخيص الإلهيات لنيقولاوس[1].[2]
- مقالة في العقل.
- كتاب في الفحص هل يمكن العقل الذي فينا وهو المسمى بالهيولاني أن يعقل الصور المفارقة بآخره أو لا يمكن ذلك؟ وهو المطلوب الذي كان أرسطوطاليس يعد بالفحص عنه في كتاب النفس.

(١) هو مفسر كتب أرسطاطاليس، وله كتاب في جمل فلسفة أرسطاطاليس في النفس مقالة كتاب النبات، وخرج منه مقالات مثل كتاب الرد على جاعل الفعل والمفعولات شيئًا واحدًا، وكتاب اختصار فلسفة أرسطاطاليس. ينظر: الفهرست، ابن النديم، ٣١٣.

(٢) يظهر والله أعلم أن هذا الكتاب وما بعده من كتب جميعها مفقودة؛ لأن ابن أبي أصيبعة ذكرها ص٥٣٣، وحسب اطلاعي لم أجد له ذكرًا في مؤلفاته المطبوعة أو المخطوطة.

- مقالة في أن ما يعتقده المشاؤون وما يعتقده المتكلمون من أهل ملتنا في كيفية وجود العالم متقارب في المعنى.
- مقالة في التعريف بجهة نظر أبي نصر الفارابي في كتبه الموضوعة في صناعة المنطق التي بأيدي الناس وبجهة نظر أرسطوطاليس فيها ومقدار ما في كتاب من أجزاء الصناعة الموجودة في كتب أرسطوطاليس ومقدار ما زاد لاختلاف النظر يعني نظريهما.
- مقالة في اتصال العقل المفارق بالإنسان.
- مقالة في اتصال العقل بالإنسان.
- كتاب في الفحص عن مسائل وقعت في العلم الإلهي في كتاب الشفاء لابن سينا.
- مسألة في الزمان.
- مقالة في فسخ شبهة من اعترض على الحكيم(١) وبرهانه في وجود المادة الأولى، وتبيين أن برهان أرسطوطاليس هو الحق المبين.
- مقالة في الرد على أبي عليّ بن سينا في تقسيمه الموجودات إلى ممكن على الإطلاق وممكن بذاته واجب بغيره وإلى واجب بذاته.
- مسائل في الحكمة.
- مقالة في حركة الفلك.
- كتاب فيما خالف أبو نصر الفارابي لأرسطوطاليس في كتاب البرهان من ترتيبه وقوانين البراهين والحدود.

---

(١) يقصد أرسطو.

ويلحظ من كثرة كتب ابن رشد الحفيد في المنطق أنه كان ضليعًا في الفلسفة وعلومها.

أبرز صفاته:

كان موصوفًا بالعلم والفضل والتواضع، وكان محمود السيرة عند توليه قضاء قرطبة، وكانت له عند الملوك وجاهة.(١)

تلاميذه:

وقد حدث وسمع منه:

١) أبو محمد بن حوط الله.(٢)

٢) أبو الحسن سهل بن محمد.(٣)

---

(١) ينظر: التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار، ٢/٧٤.

(٢) هو عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن سليمان بن عمر بن خلف بن حوط الله الأنصاري الحارثي، من أهل أندة عمل بلنسية، وبها ولد ونشأ، يكنى أبا محمد، وكان إمامًا في صناعة الحديث، مقيدًا، ضابطاً، بصيراً بها، معروفًا بالإتقان لها، حسن الخط، حافظًا لأسماء الرجال، واقفًا على المعدلين والمجرحين، يجمع إلى الاحتفال في الرواية حسن الاستقلال بالدراية، وألف كتابًا في تسمية شيوخ البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذي، نزع فيه منزع ابن نصر الكلاباذي، ولم يكمله، وامتحن بالتجول فذهبت أصوله وضاعت كتبه في بعض أسفاره، توفي في غرناطة سنة ٦١٢هـ. ينظر: التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار، ٢/٢٨٧-٢٨٩.

(٣) هو سهل بن محمد بن سهل بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن مالك الأزدي، من أهل غرناطة، يكنى أبا الحسن، كان من جلة العلماء الأدباء والأئمة البلغاء الخطباء مع التفنن في العلوم والتصرف فيها، رئيسًا في بلده، معظمًا، جوادًا، محببًا، ونالته في الفتنة محنة بآخرة من عمره جرتها المنافسة والحسادة فغرب عن وطنه وأُسكن مرسية مدة طويلة إلى أن هلك عدوه في أواخر جمادى الأولى سنة ٦٣٥هـ، فسرح إلى بلده في أواخر رمضان من السنة، وأقام به مبرورًا موفورًا، توفي سنة ٦٤٠هـ. ينظر: التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار، ٤/١٢٥-١٢٦.

٣) أبو الربيع بن سالم.[١]

٤) أبو بكر بن جهور.[٢]

٥) أبو القاسم بن الطيلسان[٣]، وغيرهم.[٤]

---

(١) هو سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان بن أحمد الحميري الكلاعي، من أهل بلنسية وأصله من بعض ثغورها الشرقية، يكنى أبا الربيع، تجول في بلاد الأندلس لطلب العلم، وأخذ عن كثيرين من الأجلاء، عني أتم العناية بالتقييد والرواية، وكان إمامًا في صناعة الحديث، بصيراً به، حافظًا، حافلًا، عارفًا بالجرح والتعديل، ذاكرًا للموالد والوفيات، يتقدم أهل زمانه في ذلك وفي حفظ أسماء الرجال، وبخاصة من تأخر زمانه أو عاصره، وكتب الكثير، وكان حسن الخط لا نظير له، نهاية في الإتقان والضبط، مع الاستبحار في الآداب والاشتهار بالبلاغة والفصاحة، فردًا في إنشاء الرسائل، مجيدًا في نظم القريض، خطيبًا فصيحًا مفوهًا، مدركًا حسن السرد والمساق لما يحكيه ويحدث به، ويود سامعه لو وصل حديثه ولم يقطعه، مع الشارة الأنيقة والزي الحسن والهيئة الجميلة، وكان المتكلم عن الملوك في مجالسهم، والمبين عنهم لما يريدونه على المنبر في المحافل، وولي الخطبة بالمسجد الجامع ببلنسية في أوقات، وكان رئيسًا في الحديث والكتابة، قتل في معركة أنيشة مقبلًا غير مدبر سنة ٦٣٤هـ. ينظر: التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار، ٤/١٠٠-١٠٣.

(٢) هو محمد بن محمد بن يوسف بن أحمد بن جهور الأزدي، من أهل مرسية، يكنى أبا بكر، وتوفي سنة ٦٢٩هـ. ينظر: التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار، ٢/١٣١.

(٣) هو القاسم بن محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان الأنصاري الأوسي، من أهل قرطبة، يكنى أبا القاسم، ويعرف بابن الطيلسان، شيوخه ينيفون على مائتي رجل، وتصدر بقرطبة للإقراء والإسماع، وكان مع معرفته بالقراءات والعربية متقدما في صناعة الحديث معنيا بروايته وتقييده معروفاً بالضبط والإتقان، خرج من قرطبة بعد غلبة الروم عليها في آخر سنة ٦٣٣هـ، فنزل مالقة وقدم للصلاة والخطبة بجامع قصبتها إلى أن توفي بها في شهر ربيع الآخر سنة ٦٤٢هـ. ينظر: التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار، ٤/٧٥-٧٦.

(٤) ينظر: التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار، ٢/٧٤.

وفاته:

توفي في مراكش يوم الخميس التاسع من صفر سنة ٥٩٥هـ، وقبل وفاة المنصور الذي نكبه بشهر أو نحوه، ودفن بخارجها ثم سيق إلى قرطبة فدفن بها مع سلفه.(١)

***

(١) ينظر: المصدر السابق، ٢/٧٥.

المطلب الثاني: محنة ابن رشد:

كان ابن رشد الحفيد قد قضى مدة في أشبيلية قبل قرطبة وكان مكينًا عند سلطان الموحدين المنصور[1] وجيهًا في دولته، ثم أن المنصور فيما بعد نقم على أبي الوليد بن رشد وأمر بأن يقيم في اليَسَّانة –وهي بلد قريب من قرطبة وكانت أولا لليهود– وألا يخرج عنها.[2]

وسبب ذلك أنه لما أخذ في شرح كتاب الحيوان لأرسطاطاليس صاحب كتاب المنطق، فهذبه وبسط أغراضه وزاد فيه ما رآه لائقًا به، فقال في هذا الكتاب عند ذكره الزرافة وكيف تتولد و بأي أرض تنشأ: "وقد رأيتها عند ملك البربر" جاريًا في ذلك على طريقة العلماء في الإخبار عن ملوك الأمم وأسماء الأقاليم، وكان عند سلطان الموحدين زرافة، ويقال: إنه مما اعتذر به ابن رشد أنه قال: إنما قلت ملك البرّين، وإنما تصحفت على القارئ فقال: ملك البربر.[3]

---

(١) هو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ابن عليّ الكومي الموحدي، أبو يوسف، المنصور بفضل الله، من ملوك الدولة المؤمونية في المغرب الأقصى، ولد سنة ٥٥٤هـ، بويع له بعد وفاة أبيه سنة ٥٨٠هـ، ووجه عنايته إلى الإصلاح، فاستقامت الأحوال في أيامه، وعظمت الفتوحات، عاد إلى مراكش سنة ٥٩٤هـ، والأرجح أنه توفي بها سنة ٥٩٥هـ. ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٣/٧-١٩، والأعلام، الزركلي، ٨/٢٠٣.

(٢) ينظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة، ٥٣١-٥٣٢، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله الأنصاري المراكشي، ٤/٢٦-٢٧.

(٣) ينظر: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، عبد الواحد المراكشي، ٢٢٤، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة، ٥٣٢.

وأيضا مما كان في قلب المنصور من ابن رشد أنه كان متى حضر مجلس المنصور وتكلم معه أو بحث عنده في شيء من العلم يخاطب المنصور بأن يقول: تسمع يا أخي.(١)

ومن الأسباب أيضًا أن قومًا ممن يناوئه من أهل قرطبة ويدّعي معه الكفاءة في البيت وشرف السلف، سعوا به عند المنصور، ووجدوا إلى ذلك طريقًا، بأن أخذوا بعض تلك التلاخيص التي كان يكتبها، فوجدوا فيها بخطه حاكيًا عن بعض قدماء الفلاسفة بعد كلام تقدم: "فقد ظهر أن الزهرة أحد الآلهة...."، فأوقفوا أبا يوسف المنصور على هذه الكلمة، فاستدعاه بعد أن جمع له الرؤساء والأعيان من كل طبقة وهم بمدينة قرطبة، فلما حضر أبو الوليد قال له بعد أن نبذ إليه الأوراق: أخطك هذا؟ فأنكر! فقال المنصور: لعن الله كاتب هذا الخط، وأمر الحاضرين بلعنه، ثم أمر بإخراجه على حال سيئة، وإبعاده وإبعاد من يتكلم في شيء من هذه العلوم.(٢)

ويذكر أن من أسباب نكبته هذه اختصاصه بأبي يحيى أخي المنصور والي قرطبة.(٣)

وقيل من أسباب نكبته أيضًا أنه شاع في المشرق والأندلس على ألسنة المنجمة أن ريحًا عاتية تهب في يوم كذا وكذا في تلك المدة تهلك الناس، واستفاض ذلك حتى اشتد جزع الناس معه واتخذوا الغيران والأنفاق تحت

---

(١) ينظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة، ٥٣٢.

(٢) ينظر: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، عبد الواحد المراكشي، ٢٢٥.

(٣) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله الأنصاري المراكشي، ٤/٢٧.

الأرض توقيًا لهذه الريح، ولما انتشر الحديث بها وطبق البلاد استدعى والي قرطبة إذ ذاك طَلَبتها، وفاوضهم في ذلك، وفيهم ابن رشد، وهو القاضي بقرطبة يومئذ، فلما انصرفوا من عند الوالي تكلم ابن رشد في شأن هذه الريح من جهة الطبيعة وتأثيرات الكواكب، فقال الشيخ أبو محمد عبد الكبير(١): "إن صح أمر هذه الريح فهي ثانية الريح التي أهلك الله تعالى بها قوم عاد، إذ لم تعلم ريح بعدها يعم إهلاكها". فانبرى ابن رشد ولم يتمالك أن قال: "والله وجود قوم عاد ما كان حقًّا، فكيف سبب هلاكهم!" فسُقِط في أيدي الحاضرين وأكبروا هذه الزلة التي لا تصدر إلا عن صريح الكفر والتكذيب، لما جاءت به آيات القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.(٢)

قال الذهبي -رحمه الله- (٧٤٨ هـ): "ذكر شيخ الشيوخ تاج الدين(٣): لما دخلت إلى البلاد سألت عنه، فقيل إنه مهجور في داره من جهة الخليفة يعقوب، ولا يدخل أحد عليه، ولا يخرج هو إلى أحد. فقيل: لم؟ قالوا: رفعت

---

(١) هو عبد الكبير بن محمد بن عيسى بن محمد بن بقي الغافقي، من أهل مرسية، سكن إشبيلية، يكنى أبا محمد، كان فقيهًا، حافظًا، حسن الهدي والسمت، مشاركًا في علم الحديث، بصيرًا بالشروط، قائمًا على مذهب مالك، متقدمًا في الفتيا، مع التفنن في غير ذلك من الطب وسواه، ولي خطة القضاء برندة والنيابة في الأحكام عن أبي الوليد بن رشد بقرطبة، وتوفي بإشبيلية سنة ٦١٦هـ. ينظر: التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار، ٣/١٤٤.

(٢) المصدر السابق، ٤/٣٠.

(٣) هو عبد الله بن عمر بن محمد بن حَمُّوية، أبو محمد، تاج الدين بن شيخ الشيوخ، كان فاضلًا، نزهًا، عفيفًا، شريف النفس، عالي الهمة، قليل الطمع، لا يلتفت إلى أحد من خلق الله تعالى لأجل الدنيا لا إلى أهله ولا إلى غيرهم، وصنف التاريخ وغيره، توفي سنة ٦٤٢هـ. ينظر: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، سبط ابن الجوزي، ٢٢/٣٨٣-٣٨٤.

عنه أقوال ردية، ونسب إليه كثرة الاشتغال بالعلوم المهجورة من علوم الأوائل". [١]

ثم كتبت الكتب عن المنصور إلى البلاد بالتقدم إلى الناس في ترك علوم الفلسفة جملة واحدة، وبإحراق كتبها كلها، إلا ما كان من الطب والحساب، وما يتوصل به من علم النجوم إلى معرفة أوقات الليل والنهار، وأخذ سمت القبلة، فانتشرت هذه الكتب في سائر البلاد وعُمل بمقتضاها.

ثم لما رجع المنصور إلى مراكش، نزع عن ذلك كله، وجنح إلى تعلم الفلسفة، وأرسل يستدعي أبا الوليد من الأندلس إلى مراكش للإحسان إليه، والعفو عنه. فحضر أبو الوليد إلى مراكش، فمرض بها مرضه الذي مات منه. [٢]

وقيل إن جماعة من الأعيان بإشبيلية شهدوا لابن رشد أنه على غير ما نسب إليه فرضي المنصور عنه وذلك في سنة ٥٩٥هـ. [٣]

***

(١) تاريخ الإسلام، الذهبي، ١٩٨/٤٢.

(٢) ينظر: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، عبد الواحد المراكشي، ٢٢٥، والتكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار، ٧٤/٢.

(٣) ينظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة، ٥٣٢.

المبحث الثاني: عقيدة ابن رشد الحفيد في المعاد والرد عليه.

قرر أبو حامد الغزالي(١) معتقد الفلاسفة عامة في مسألة المعاد فقال: "مسألة في إبطال إنكارهم لبعث الأجساد ورد الأرواح إلى الأبدان ووجود النار الجسمانية ووجود الجنة والحور العين وسائر ما وُعد به الناس، وقولهم إن كل ذلك أمثلة ضربت لعوام الخلق لتفهيم ثواب وعقاب روحانيين هما أعلى رتبة من الجسمانية وهو مخالف لاعتقاد المسلمين كافة".(٢)

هذه هي عقيدة أرسطو وأتباعه من الفلاسفة المشائين في البعث والمعاد، كما ذكرها الغزالي وذكرها غيره من العلماء.(٣)

---

(١) هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي، الغزالي، دخل في علوم الأوائل، وغلب عليه استعمال عباراتهم في كتبه، وكانت له تقلبات عقدية، وغلب عليه التصوف، توفي سنة ٥٠٥هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ١٩/٣٢٢-٣٤٦.

(٢) تهافت الفلاسفة، الغزالي، ٢٨٢.

(٣) ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني، ٢/١٩٣، وذكر شيخ الإسلام في كتبه في مواضع عديدة رأي الفلاسفة عامة في المعاد موافقًا لما ذكره الغزالي، ينظر: بيان تلبيس الجهمية، ١/٣٢٨، مجموع الفتاوى، ٦/٥، ١٢/٣٣٧، ١٣/٢٣٨، ٢٧٩، الإكليل في المتشابه والتأويل، ١٧، الفتاوى الكبرى، ٦/٩٠، بغية المرتاد، ٢٧٩، شرح العقيدة الأصفهانية، ٣٧، قاعدة في المحبة، ٢١٤، وغيره.

ومع ذلك فإن ابن رشد الحفيد يدافع عن الفلاسفة فينفي ذلك فيقول رادًّا على الغزالي: "ولما فرغ من هذه المسألة[١] أخذ يزعم أن الفلاسفة ينكرون حشر الأجساد وهذا شيء ما وجد لواحد ممن تقدم فيه قول".[٢]

قال ابن الجوزي-رحمه الله- (٥٩٧ هـ): "وقد لبس إبليس على أقوام من أهل ملتنا فدخل عليهم من باب قوة ذكائهم وفطنتهم، فأراهم أن الصواب اتباع الفلاسفة لكونهم حكماء قد صدرت منهم أفعال وأقوال دلت على نهاية الذكاء وكمال الفطنة، كما ينقل من حكمة سقراط وأبقراط وأفلاطون وأرسطاطاليس وجالينوس، وهؤلاء كانت لهم علوم هندسية ومنطقية وطبيعية واستخرجوا بفطنهم أموراً خفية إلا أنهم لما تكلموا في الإلهيات خلطوا، ولذلك اختلفوا فيها، ولم يختلفوا في الحسيات والهندسيات".[٣]

وقال في موضع آخر: "بل فيهم من يصوم رمضان ويصلي، ثم يأخذ في الاعتراض على الخالق وعلى النبوات، ويتكلم في إنكار بعث الأجساد، ولا يكاد يرى منهم أحد إلا ضربه الفقر فَأَضَرَّ بِهِ".[٤]

ومن المعلوم أن ابن رشد الحفيد ينكر المعاد الجسماني ويقول بالمعاد الروحاني، بل جعل المعاد وأحواله من المسائل المختلف فيها، وأن كلا الفريقين

---

(١) يقصد المسألة ١٩، حيث إن الغزالي رد على الفلاسفة في كتابه تهافت الفلاسفة في ٢٠ مسألة، كان آخرها مسألة البعث والمعاد.

(٢) تهافت التهافت، ابن رشد، ٥٥٤.

(٣) تلبيس إبليس، ابن الجوزي، ٤٦.

(٤) المصدر السابق، ٤٧.

معذور في تأويله للمعاد وأحواله[1]، مع أن هذه المسألة قد قطع الشرع بها في النصوص الواردة في الكتاب والسنة وليس فيها مجال للاختلاف.

وكان يبني معتقده في ذلك على عدة عناصر، متبعًا في ذلك فلسفة أرسطو وتلاميذه، بناء على شروحاته وتفسيراته لكتب أرسطو، ونيقلاوس، وجالينوس، وقد جعلت هذه العناصر في أربعة مطالب وهي كما يلي:

المطلب الأول: وحدة النفس (وحدة النوع):

يعتقد ابن رشد الحفيد بوحدة النفس ويعبر عنها في مواضع من كتبه بوحدة النوع، أي أن النفوس التي في أجسام البشر إنما هي نفس واحدة وليس نفوس متعددة، وهذا القول هو أساس عقيدته في المعاد، فيقول في وحدة النفس: "أما زيد فهو غير عمرو بالعدد، وهو وعمرو واحد بالصورة، وهي النفس (أيضا: واحد بالنوع)، فلو كانت نفس زيد مثلًا غير نفس عمرو بالعدد، مثل ما هو زيد غير عمرو بالعدد، لكانت نفس زيد ونفس عمرو اثنين بالعدد، واحدًا بالصورة، فكان يكون للنفس نفس، فإذن مضطرٌّ أن تكون نفس زيد ونفس عمرو واحدًا بالصورة، والواحد بالصورة إنما يلحقه الكثرة العددية، أعني القسمة من قِبَلِ المواد، فإن كانت النفس ليست تهلك إذا هلك البدن، أو كان فيها شيء بهذه الصفة، فواجب إذا فارقت الأبدان أن تكون واحدة بالعدد، وهذا العلم لا سبيل إلى إفشائه في هذا الموضع".[2]

(١) ينظر: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، ابن رشد، ٤٩-٥١.

(٢) تهافت التهافت، ابن رشد، ١٣٣.

فابن رشد في قوله هذا يرى وحدة النفس أي وحدة النوع، بمعنى أن النفوس في جميع البشر إنما هي نفس واحدة مقسمة وموزعة بينهم، ثم بعد الموت تعود هذه النفوس إلى نفس واحدة وهي النفس الكلية التي يقول بها تبعًا للفلاسفة، ويختم كلامه بجملة تدل دلالة واضحة أنه يعلم أن ما يقوله مخالف للشرع والعقل وأنه مستنكر فيقول: "وهذا العلم لا سبيل إلى إفشائه في هذا الموضع".

وقد أنكر ابن رشد الحفيد إمكان خلود الحادث، أي: النفس، وقال عنها: إنها أزلية أي لا بداية لها وما كان كذلك فهو لا نهاية له، فقال: "وإما أن يكون شيء له ابتداء وليس له انقضاء، فلا يصح إلا لو انقلب الممكن أزليًّا".(١)

ويُرد على ابن رشد في ذلك بأن كون النفس دائمة لا تهلك، فهي بإدامة الله ﷻ لها وليس ذلك شيء من ذاتها، يقول القاضي ابن أبي العز -رحمه الله-: "فالحي بحياة باقية لا يشبه الحي بحياة زائلة، ولهذا كانت الحياة الدنيا متاعًا ولهوًا ولعبًا وأن الدار الآخرة لهي الحيوان، فالحياة الدنيا كالمنام، والحياة الآخرة كاليقظة، ولا يقال: فهذه الحياة الآخرة كاملة، وهي للمخلوق لأنا نقول: الحي الذي الحياة من صفات ذاته اللازمة لها، هو الذي وهب المخلوق تلك الحياة الدائمة، فهي دائمة بإدامة الله لها، لا أن الدوام وصف لازم لها لذاتها، بخلاف حياة الرب تعالى، كذلك سائر صفاته، فصفات الخالق كما يليق به، وصفات المخلوق كما يليق به".(٢)

---

(١) تهافت التهافت، ابن رشد، ١٩٩.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، ١/ ٩٠.

وقال تعالى في دوام النعيم الأخروي: ﴿جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾[البينة:٨]، وقال سبحانه في دوام العذاب الأخروي: ﴿إِلَّا بَلَٰغٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[الجن:٢٣]، فالله سبحانه خلق الجنة والنار وما فيهما من نعيم وعذاب وجعلهما دائمتين بإدامته لهما سبحانه، وليس شيء من ذاتهما.

وقد شبه ابن رشد النفس الكلية بالضوء، فقال: "والنفس أشبه شيء بالضوء، وكما أن الضوء ينقسم بانقسام الأجسام المضيئة، ثم يتحد عند اتحاد الأجسام، كذلك الأمر في النفس مع الأبدان".(١)

ولو كانت النفوس كلها تعود لنفس واحدة بعد الموت كما يزعم ابن رشد الحفيد لما قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾[البقرة:٢٨١]، ولما قال: ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جَمَعۡنَٰهُمۡ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾[آل عمران:٢٥]، ولما قال: ﴿لِيَجۡزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾[إبراهيم:٥١]، ولما قال: ﴿كُلُّ نَفۡسِۢ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ﴾[المدثر:٣٨]، ولما قال: ﴿يَوۡمَ تَأۡتِي كُلُّ نَفۡسٖ تُجَٰدِلُ عَن نَّفۡسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾[النحل:١١١]، وغير ذلك من الآيات.

فكيف يغفل ابن رشد عن كل هذه الآيات وأمثالها، ويصدق بكلام الفلاسفة الذين اعتمدوا على عقولهم ولم يكن لهم نور يهتدون به من كتاب أو سنة؟!!!.

---

(١) تهافت التهافت، ابن رشد، ١٣٤.

المطلب الثاني: أزلية الأنواع وحدوث الأفراد الأرضية:

من المعلوم أن ابن رشد يرى ما يراه الفلاسفة من أزلية[١] العالم وأبديته، وذلك لتأييده للغزالي عندما قال: "فإن العالم عندهم -أي الفلاسفة- كما أنه أزلي لا بداية لوجوده فهو أبدي لا نهاية لآخره، ولا يتصور فساده وفناؤه بل لم يزل كذلك ولا يزال أيضاً كذلك"[٢] فقال ابن رشد بعدها: "قلت: أما قوله إن ما يلزم عن دليلهم الأول من أزلية العالم فيما مضى يلزم عنه فيما يستقبل فصحيح".[٣]

ويقول ابن رشد أيضا: "وقد بقي علينا من مطالب هذه المقالة-الأولى-أن نبين أن العالم بأسره أزلي، وأنه مع ذلك ليس فيه قوة على الفساد، فأما إنه أزلي فذلك يظهر من قرب عما تقدم، وذلك أنه قد تبين أزلية الحركة الموجودة لهذا الجرم المستدير، وأنها واحدة بالعدد والحركة الواحدة إنما توجد لموضوع واحد باضطرار، فبالواجب إذن ما يكون هذا الجرم أزليًّا، وأيضا فقد تبين في أول هذا الكتاب من نفس طبيعة هذا الجرم أنه غير مكوّن ولا فاسد، إذ كان لا ضد له، وإذا كان هذا هكذا، وكان من ضرورة وجود هذا الجرم المستدير وجود سائر الأسطقسات، إذ كان لا بد من شيء ساكن عليه يدور على ما تبين، لزم ضرورة أن يكون العالم بأسره أزليًّا، لكن هذه الأجسام المتحركة حركة استقامة إنما يوجد لها البقاء في كليتها لا في أجزائها فهي حافظة لصورها النوعية وفاسدة

---

(١) يعرف ابن رشد الأزلي بأنه ما ليس له مبدأ أول فهو أزلي ضرورة. ينظر: تفسير ما بعد الطبيعة، ابن رشد، ٣/٣٠.

(٢) تهافت الفلاسفة، الغزالي، ١٢٤.

(٣) تهافت التهافت، ابن رشد، ١٩٨.

بأجزائها، إذ لم يكن فيها غير ذلك من جهة ما هي أضداد، وإنما اتفق لها البقاء بالنوع وحفظ صورها عن حركة الجرم السماوي".(١)

وعليه فإنه يعتقد بأزلية الأنواع وحدوث الأفراد، حيث يصرح فيقول: "وأن بحركات الأجرام السماوية، يمينًا وشمالًا، امتزجت الأجسام (=العناصر الأربعة)(٢)، وكان منها جميع الكائنات المتضادة، وأن هذه الأجسام الأربعة لا تزال، من أجل هذه الحركات، في كون دائم وفساد دائم، أعني في أجزائها، وأنه لو تعطلت حركة من هذه الحركات لفسد هذا النظام والترتيب".(٣)

ويقول أيضا: "فهم يقولون(٤): إن كون الحركات المختلفة بالجنس هاهنا، دائمة لا تُخِلُّ، هو أن هاهنا حركة واحدة بالعدد أزلية، وأن السبب في أن هاهنا أجسامًا كائنة فاسدة بالأجزاء، أزلية بالكل".(٥)

ويضرب على ذلك مثالًا في أحد كتبه فيقول: "وكذلك الأمر في البحر مع ما ينصب فيه من الأنهار، وتُصعِد منه الشمس، ومن أنه أُسطقس(٦) يظهر

---

(١) ورسالة السماء والعالم والكون والفساد، ابن رشد، ٤٧-٤٨.

(٢) يرى ابن رشد أن العالم مكون من خمسة أجسام أو عناصر، واحد لا ثقيل ولا خفيف وهو الجسم السماوي الكروي المتحرك حركة مستديرة، والأربعة الباقية هي: التراب (الأرض)، والنار، والهواء، والماء، والتراب (الأرض) ثقيل بإطلاق، ولهذا كانت الأرض مركز جسم العالم وهي ثابتة. ينظر: تهافت التهافت، ابن رشد، ١٤٤-١٤٥.

(٣) تهافت التهافت، ابن رشد، ١٤٥.

(٤) يقصد الفلاسفة.

(٥) تهافت التهافت، ابن رشد، ٣٢٢.

(٦) يقول الجرجاني: "الأسطقس هو الأصل بلغة اليونان، وكذا العنصر بلغة العرب، إلا أن إطلاق أسطقسات عليها باعتبار أن المركبات تتألف منها، وإطلاق العناصر عليها باعتبار أنها تنحل إليها، فلوحظ في إطلاق لفظ الأسطقس معنى الكون، وفي إطلاق لفظ العنصر معنى الفساد". التعريفات، الجرجاني، ١١.

أيضا أنه أزلي بالنوع، كائن فاسد بالحر على ما تبين من أمر الأسطقسات" ووصفه أيضا بأنه "كان أبديًّا أزليًّا بالنوع".(١)

وهذا يعني أن البحر الذي هو الماء ليس له بداية ولا نهاية في نظر ابن رشد، وكذلك باقي الموجودات في الأرض من تراب وهواء ونار، وهو يعتبر اجتماع هذه الأربع هي أصل الكائنات في الأرض.

وهذا الاعتقاد مخالف لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾[سورة الزمر:٦٢]، وما كان مخلوقًا فله بداية وله نهاية، وما كان مخلوقًا فلابد أن يفنى ﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٢٧﴾[الرحمن:٢٦-٢٧].

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب–رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: "والناس إذا ماتوا يبعثون، والدليل قوله تعالى: ﴿مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ﴾[طه:٥٥]، وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ١٨﴾[نوح: ١٧-١٨]، وبعد البعث محاسبون ومجزيون بأعمالهم، والدليل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى ٣١﴾[النجم:٣١]، ومن كذب بالبعث كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧﴾[التغابن:٧]".(٢)

(١) الآثار العلوية، ابن رشد، ٢٩، ورسالة السماء والعالم والكون والفساد، ابن رشد، ٣٥.
(٢) ثلاثة الأصول وأدلتها، محمد بن عبد الوهاب، ٢٣.

المطلب الثالث: التشكيك بعقيدة حشر الأجساد:

قال ابن رشد: "وذلك أن أول من قال بحشر الأجساد هم أنبياء بني إسرائيل، الذين أتوا بعد موسى-عليه السلام-، وذلك بيّنٌ من الزبور، ومن كثير من الصحف المنسوبة لبني إسرائيل، وثبت ذلك أيضا في الإنجيل، وتواتر القول به عن عيسى-عليه السلام -، وهو قول الصابئة، وهذه الشريعة، قال أبو محمد بن حزم، إنها أقدم الشرائع".(١)

وهذا كذب على الله ورسله، فقد حذر الأنبياء من آدم -عليه السلام- إلى نبينا محمد-صلى الله عليه وسلم- أقوامهم من يوم القيامة وما فيه من حشر الأجساد والجنة والنار، منهم على سبيل المثال وليس الحصر، نبي الله نوح -عليه السلام-، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾[الأعراف:٥٩]، ولا بد أنه عرفهم بهذا اليوم العظيم وما فيه من أحوال وأهوال، فكل نبي مكلف بذلك.

وقال سبحانه عن شعيب-عليه السلام-: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾﴾[هود:٨٤].

وقال سبحانه عن هود -عليه السلام-: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾﴾[الأحقاف:٢١].

(١) تهافت التهافت، ابن رشد، ٥٥٤.

ورب العالمين سبحانه لما تاب على آدم قال: ﴿ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ١٢٢ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾[طه: ١٢٢-١٢٤]، فالاجتباء: هو الاصطفاء للنبوة، وأخبره الله سبحانه بعقوبة المعرضين عند ربهم يوم القيامة، إذن لديه علم عن يوم القيامة، وبما أنه نبي فلا بد أنه أخبر أبناءه بذلك.

وإبراهيم - عليه الصلاة والسلام - لما قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ﴾[البقرة: ٢٦٠] كان على يقين تام كامل بأن الله يحيي الموتى، ولو كان شاكًّا بقدرة الله على ذلك(١)، لقال: رب هل تقدر على إحياء الموتى؟ أو نحو ذلك، وهذا يعني أن إبراهيم -عليه السلام- كان لديه علم بقيام الساعة وحشر الأجساد، ولكنه غير متصور لذلك، فأراد أن يرى ذلك عيانًا، وبما أنه نبي مرسل فقد بلغ وحذر قومه هذا اليوم.

وقال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ١٧٢﴾[الأعراف: ١٧٢]، قال أبيّ بن كعب: "وأشهد عليهم السماوات السبع فليس من أحد يولد إلى يوم القيامة إلا وقد أخذ عليه العهد في ذلك اليوم

---

(١) ينظر: شرح السنة، البغوي، ١/١١٦، وفتح الباري، ابن حجر، ٦/٤١١-٤١٣، ومجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٣/١١.

والمقام"[1]، وروي في قصص هذه الآية: أن الأنبياء عليهم السلام كانوا بين تلك النسم أمثال السرج.[2]

قال ابن تيمية-رحمه الله-: " وقد ذكرنا في غير موضع: أن الرسل قبل محمد-عليه السلام- أنذروا بالقيامة الكبرى تكذيبًا لمن نفى ذلك من المتفلسفة".[3]

وفي موضع آخر يتهم ابن رشد الحفيد الأنبياء بأنهم متفاوتون في إخبار أقوامهم بالمعاد وأحواله، فيقول: "اتفقت الشرائع على تعريف هذه الحال[4] للناس وسموها السعادة الأخيرة والشقاء الأخير، ولما كانت هذه الحال ليس لها في الشاهد مثال، وكان مقدار ما يدرك بالوحي منها يختلف في حق نبي نبي لتفاوتهم في هذا المعنى، أعني في الوحي، اختلفت الشرائع في تمثيل الأحوال التي تكون لأنفس السعداء بعد الموت ولأنفس الأشقياء".[5]

وهذا قول على الله بلا علم ولا دليل، فابن رشد لم يأت بأدلة من الوحيين على ما يقول، بل كان يحتج بقول أساتذته من الفلاسفة اليونان أمثال أرسطو وأفلاطون وغيرهما، وبنى اعتقاده على أقوالهم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[الإسراء:٣٦]، ولا أدري من أين أتى ابن رشد بهذا الكلام.

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تفسير ابن عطية، ٤٧٤/٢، وينظر: تفسير القرطبي، ٣١٦/٧.

(٢) تفسير ابن عطية، ٤٧٥/٢.

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٦٦/٤، وينظر: المصدر نفسه، ٩/ ٣٠-٣٣.

(٤) يقصد المعاد وأحواله.

(٥) الكشف عن مناهج الأدلة، ابن رشد، ٢٠١.

المطلب الرابع: الأرواح تعود إلى أجساد أخرى:

ينكر ابن رشد المعاد الجسماني، ويعتقد أن الأرواح تعاد إلى أجسام أخرى غير الأجسام التي كانت في الدنيا، حيث يقول: "وما قاله هذا الرجل[1] في معاندتهم[2] هو جيد، ولابد في معاندتهم أن توضع النفس غير مائتة، كما دلت عليه الدلائل العقلية والشرعية، وأن يوضع أنّ التي تعود هي أمثال هذه الأجسام التي كانت في هذه الدار لا بعينها، لأن المعدوم لا يعود بالشخص، وإنما يعود الموجود لمثل ما عدم لا لعين ما عدم كما بيّن أبو حامد".[3]

وهذا تصريح منه بأن الأرواح تعود إلى أجساد أخرى غير الأجساد التي كانت في الدنيا، لزعمه باستحالة الإعادة، ظناً منه أن قدرة الله لا تتعلق بذلك.

وقال في موضع آخر: "فأخبروا[4] أن الله تعالى يعيد النفوس السعيدة إلى أجساد تنعم فيها الدهر كله بأشد المحسوسات نعيمًا، وهو مثلًا الجنة، وأنه تعالى يعيد النفوس الشقية إلى أجساد تتأذى فيها الدهر كله بأشد المحسوسات أذى، وهو مثلًا النار، وهذه هي حال شريعتنا هذه التي هي الإسلام في تمثيل هذه الحال".[5]

---

(١) يقصد الغزالي في رده عليه في تهافت التهافت.

(٢) يقصد الزنادقة الذين شكوا في وجود المعاد الأخروي وتعرضوا لذلك وأفصحوا به وأبطلوا الشرائع والفضائل، ويرون أنه لا غاية للإنسان إلا التمتع باللذات. ينظر: تهافت التهافت، ابن رشد، ٥٥٧.

(٣) تهافت التهافت، ابن رشد، ٥٥٧-٥٥٨.

(٤) أي بعض الأنبياء في بعض الشرائع وليس كلها.

(٥) الكشف عن مناهج الأدلة، ابن رشد، ٢٠٢.

وقال أيضًا: "ولأجل هذا نجد أهل الإسلام في فهم التمثيل الذي جاء في ملتنا في أحوال المعاد ثلاث فرق:

فرقة رأت أن ذلك الوجود هو بعينه هذا الوجود الذي هاهنا من النعيم واللذة، أعني أنهم رأوا أنه واحد بالجنس، وأنه إنما يختلف الوجودان بالدوام والانقطاع، أعني أن ذلك دائم، وهذا منقطع.

وطائفة رأت أن الوجود متباين، وهذه انقسمت قسمين: فطائفة رأت أن الوجود الممثل بهذه المحسوسات هو روحاني، وإنه إنما مُثِّل به إرادة البيان، ولهؤلاء حجج كثيرة من الشريعة مشهورة، فلا معنى لتعديدها.

وطائفة رأت أنه جسماني لكن اعتقدت أن تلك الجسمانية الموجودة هنالك مخالفة لهذه الجسمانية، لكون هذه بالية وتلك باقية، ولهذه أيضا حجج من الشرع.

ويشبه ابن عباس أن يكون ممن يرى هذا الرأي، لأنه روي عنه أنه قال: "ليس في الدنيا من الآخرة إلا الأسماء" ويشبه أن يكون هذا الرأي هو أليق بالخواص".(١)

فنجد في هذا النص عن ابن رشد أنه يؤيد القول بأن الحشر للأرواح فقط دون الأجساد، وأن هذه الأرواح التي ستحشر ستعود لأجساد أخرى غير الأجساد التي كانت في الدنيا، ويرى أيضاً أن ابن عباس -رضي الله عنهما- يرى هذا الرأي، وحاشاه -رضي الله عنه- أن يرى مثل هذا الرأي وهو حبر الأمة وترجمان القرآن.

---

(١) المصدر السابق، ٢٠٣.

ولو أردنا أن نعرف حجة ابن رشد الحفيد على تأييده لهذا الرأي، فإنه يواصل ويقول: "وذلك أن إمكان هذا الرأي ينبني على أمور ليس فيها منازعة عند الجميع، أحدها: أن النفس باقية، والثاني: أنه ليس يلحق عند عودة النفس إلى أجسام أخر المحال الذي يلحق عند عودة تلك الأجسام بعينها، وذلك أنه يظهر أن مواد الأجسام التي هاهنا توجد متعاقبة ومنتقلة من جسم إلى جسم، وأعني أن المادة الواحدة بعينها توجد لأشخاص كثيرة في أوقات مختلفة، وأمثال هذه الأجسام لا يمكن أن توجد كلها بالفعل، لأن مادتها هي واحدة، مثال ذلك: أن إنساناً مات واستحال جسمه إلى التراب، واستحال ذلك التراب إلى نبات، فاغتذى إنسان آخر من ذلك النبات، فكان منه مني تولَّد منه إنسان آخر، وأما إذا فرضت أجسام أخر فلا تلحق هذه الحال".(١)

هذه حجة ابن رشد في تأييده للقول ببعث الأرواح إلى أجساد أخرى غير الأجساد التي كانت في الدنيا، بل إنه يرى أنه من المحال عودة الروح أو النفس إلى الجسد الذي كان في الدنيا وإمكان عودتها إلى جسد آخر، وهذا تفريق منه من غير دليل، ورب العالمين سبحانه قادر على كل شيء.

وابن رشد بقوله هذا شابه الكفار الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ۞قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوۡ خَلۡقًا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا ﴿٥١﴾ يَوۡمَ يَدۡعُوكُمۡ فَتَسۡتَجِيبُونَ بِحَمۡدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٥٢﴾﴾[الإسراء:٤٩-٥٢].

(١) المصدر السابق، ٢٠٣-٢٠٤.

فالله تعالى الذي خلق الإنسان من تراب قادر على إعادته وبعثه وهو أهون عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾[الحج:٥]، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٧﴾[الروم:٢٧]، ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٣٣﴾[الأحقاف:٣٣].

وقد ثبت في السنة المطهرة أن الله ﷻ يعيد الأجسام من عجب الذنب الذي يبقى بعد أن يبلى الجسد بقدرته سبحانه، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله -ﷺ-: **((ما بين النفختين أربعون))** قال: أربعون يومًا؟ قال: أبيت، قال: أربعون شهرًا؟ قال: أبيت، قال: أربعون سنة؟ قال: أبيت، قال: **((ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل، ليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظمًا واحدًا وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة))**.[1]

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة عم، باب {يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا} زمرا، رقم الحديث ٤٩٣٥، ٨٨٠.

المطلب الخامس: الفرق بين قول ابن سينا في المعاد وقول ابن رشد:

يرى ابن سينا أن المعاد الأخروي إنما هو للأرواح فقط دون الأبدان حيث يقول: "فالنفس بعد الموت، إما شقية، وإما سعيدة، وذلك هو المعاد".[١]

ويقول: "فالسعادة الأخروية، عند تخلص النفس عن البدن وآثار الطبيعة وتجرده كامل اللذات، ناظرًا نظرًا عقليًّا إلى ذات من له الملك الأعظم، وإلى الروحانيين الذين يعبدونه، وإلى العالم الأعلى، وإلى وصوله كماله إليه واللذة الجليلة عند ذلك، والشقاوة الأخروية عند ضد ذلك، وكما أن تلك السعادة عظيمة جداً، فكذلك الشقاوة التي تقابلها أليمة جداً".[٢]

ومن هنا يتبين الفرق بين قول ابن رشد وقول ابن سينا في المعاد، فابن رشد الحفيد يرى أن المعاد للأرواح، ولكنّ الله ينشئ يوم القيامة أبدانًا أخرى غير الأبدان التي كانت فيها الأرواح في الدنيا، اعتقادًا منه أن إعادة الأبدان التي في الدنيا أمر صعب، تعالى الله عن ذلك.

أما ابن سينا فإنه لا يرى وجود الأبدان في المعاد ألبتة، ويرى أن الأرواح بعد مفارقتها للأبدان تتنعم أو تتعذب وهذا هو معادها، وعليه فهو لا يرى قيام الساعة ولا يؤمن باليوم الآخر.

فهما يتفقان على معاد الأرواح دون الأبدان، وقولهما ناتج عن معتقدهما بقدم العالم.

---

(١) الرسالة الأضحوية، ابن سينا، ١١١.

(٢) المصدر السابق، ١١٨-١١٩.

المطلب السادس: من أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في رده على مذهب الفلاسفة عامة في المعاد:

١- قوله رحمه الله: "والأرواح مخلوقة بلا شك وهي لا تعدم ولا تفنى؛ ولكن موتها مفارقة الأبدان، وعند النفخة الثانية تعاد الأرواح إلى الأبدان".(١)

٢- وعندما سئل رحمه الله عن عذاب القبر هل هو على النفس والبدن أو على النفس؛ دون البدن؟ ... قال في معرض جوابه: "وفي المسألة أقوال شاذة ليست من أقوال أهل السنة والحديث، قول من يقول: إن النعيم والعذاب لا يكون إلا على الروح؛ وأن البدن لا ينعم ولا يعذب. وهذا تقوله الفلاسفة المنكرون لمعاد الأبدان؛ وهؤلاء كفار بإجماع المسلمين، ... بل قد ثبت في الكتاب والسنة واتفاق سلف الأمة أن الروح تبقى بعد فراق البدن وأنها منعمة أو معذبة، والفلاسفة الإلهيون يقولون بهذا لكن ينكرون معاد الأبدان ... لكن قول الفلاسفة أبعد عن أقوال أهل الإسلام وإن كان قد يوافقهم عليه من يعتقد أنه متمسك بدين الإسلام، بل من يظن أنه من أهل المعرفة والتصوف والتحقيق والكلام، ... ومعاد الأبدان متفق عليه عند المسلمين واليهود والنصارى وهذا كله متفق عليه عند علماء الحديث والسنة".(٢)

٣- وقال أيضا: "وأما المنافقون من هذه الأمة الذين لا يقرون بألفاظ القرآن والسنة المشهورة، فإنهم يحرفون الكلم عن مواضعه، ويقولون هذه أمثال ضربت لنفهم المعاد الروحاني، وهؤلاء مثل: القرامطة الباطنية الذين قولهم

(١) مجموع الفتاوى، ٤/٢٧٩.

(٢) المصدر السابق، ٤/٢٨٣-٢٨٤.

مؤلف من قول المجوس والصابئة، ومثل: المتفلسفة الصابئة المنتسبين إلى الإسلام وطائفة ممن ضاهوهم من كاتب، أو متطبب، أو متكلم، أو متصوف، كأصحاب رسائل إخوان الصفا وغيرهم أو منافق، وهؤلاء كلهم كفار يجب قتلهم باتفاق أهل الإيمان؛ فإن محمدًا-ﷺ- قد بيَّن ذلك بيانًا شافيًا قاطعًا للعذر".(١)

٤- وقال: "وكذلك هؤلاء المتفلسفة أتباع أرسطو لم يسلكوا مسلك الفلاسفة الأساطين المتقدمين، فإن أولئك كانوا يقولون بحدوث هذا العالم، وكانوا يقولون: إن فوق هذا العالم عالماً آخر، يصفونه ببعض ما وصف النبي-ﷺ- به الجنة، وكانوا يثبتون معاد الأبدان، كما يوجد هذا في كلام سقراط وتاليس وغيرهما من أساطين الفلاسفة، وقد ذكروا أن أول من قال منهم بقدم العالم أرسطو".(٢)

٥- وقال: "والإنسان لما كان يعلم أنه خُلق بعد أن لم يكن، ذُكر بذلك ليستدل به على قدرة الخالق على تغيير العادة، ولهذا ذكر تعالى ذلك في خلق يحيى بن زكريا-عليه السلام- في النشأة الثانية، قال تعالى: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ۝٧ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ۝٨ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ۝٩﴾[مريم:٧-٩]، وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيًّا ۝٦٦ أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا

(١) المصدر السابق، ٣١٤/٤.

(٢) المصدر السابق، ٣٥١/١٧.

خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾﴾[سورة مريم:٦٦-٦٧]، فذكر الإنسان بما يعلمه من أنه خلقه ولم يك شيئًا؛ ليستدل بذلك على قدرته على مثل ذلك، وعلى ما هو أهون منه".[1]

٦- وقال: "والأمر على ما ذكره السلف، فإن قصة أصحاب الكهف هي من آيات الله، فإن مكثهم نيامًا لا يموتون ثلاثمائة سنة، آية دالة على قدرة الله ومشيئته، وأنه يخلق ما يشاء، ليس كما يقوله أهل الإلحاد، وهي آية على معاد الأبدان كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ﴾[سورة الكهف:٢١]، وكان الناس قد تنازعوا في زمانهم: هل تعاد الأرواح دون الأبدان؟".[2]

٧- وقال: "وكذلك أيضاً من الخوارق الخارجة عن قوى النفوس إحياء الموتى من الآدميين والبهائم وقد ذكر الله ذلك في غير موضع من كتابه ... فيها أنواع من الاعتبار منها ... الثالث أن هذا من أعظم الدلالة على إمكان معاد الأبدان وإعادة الأرواح إليها فإنه لا أدل على إمكان الشيء من وقوعه أو وقوع نظيره فلما كان هذا واقعًا علم أنه ممكن".[3]

٨- وقال: "وهؤلاء المتفلسفة المنكرون لمعاد الأبدان ولحدوث الأفلاك عامتهم يقولون: إن المعجزات والكرامات قوى نفسانية إما قوة الإدراك والعلم، وإما قوة الحركة والعمل، فالإدراك هو قوة النفس التي ينال بها العلم. فيجعلون

---

(١) منهاج السنة، ١/٣٧٣.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ٥/٣٨٤.

(٣) الصفدية، ١/١٨٤-١٨٦.

ما أخبرت به الرسل وأمرت به كله استفادوه بهذه القوة، من غير أن يكون هناك ملائكة هم أحياء ناطقون نزلوا عليهم بوحي، ومن غير أن يكون لله كلام تكلم به خارجًا عن أنفسهم، ومن غير أن يكون هناك رب خلق العالم بقدرته ومشيئته يقدر على تغيير العلويات وتبديل الأرض والسموات، وكل من فهم حقيقة قولهم، وحقيقة ما جاءت به الرسل، علم مناقضتهم لهم، كما قيل لبعض شيوخنا الفضلاء الذين كانوا يعرفون ذلك: ما بين الفلاسفة والأنبياء؟ فقال السيف الأحمر. بل حقيقة أمرهم أنهم لا يؤمنون لا بالله ولا كتبه ولا ملائكته ولا رسله ولا بالبعث بعد الموت فهم أسوأ حالًا من اليهود والنصارى".[1]

***

(١) المصدر السابق، ٢/٢٢٦.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، بعد الانتهاء من البحث، وقد خلصت فيه للنتائج الآتية:

١) أن المعاد شرعًا هو أن الله تعالى يبعث الموتى من قبورهم بأن يجمع أجزاءهم الأصلية ويعيد الأرواح إليها.

٢) عقيدة أهل السنة والجماعة في المعاد الأخروي هي أن الله تعالى القادر المبدئ المعيد سبحانه يعيد الأرواح إلى الأجساد التي كانت في الدنيا وأنه سبحانه يبعث من في القبور.

٣) أهل السنة والجماعة بنوا معتقدهم على ما ورد في الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح.

٤) كثرة الأدلة الواردة في الكتاب والسنة على المعاد الأخروي بأن الله ﷻ يبعث الأرواح والأجساد التي كانت في الدنيا معاً.

٥) التعريف بابن رشد الحفيد وأنه كان ضليعًا في الفقه، ولكنه اتبع مذاهب الفلاسفة اليونان فتعرض لمحنة في آخر حياته بسبب هذه الهفوة والزلة العظيمة.

٦) الفلاسفة عامة وعلى رأسهم أرسطو ينكرون المعاد وبعث الأجساد ورد الألواح إليها ووجود النار والجنة، ويقولون عنها: إنها أمثلة مضروبة لتفهيم العوام.

٧) تقوم عقيدة ابن رشد الحفيد في المعاد على عدة عناصر منها: القول بوحدة النفس، القول بأزلية الأنواع وحدوث الأفراد الأرضية، التشكيك بعقيدة حشر الأجساد، الأرواح تعود إلى أجساد أخرى غير التي كانت في الدنيا.

٨) يرى ابن رشد الحفيد أن النفس واحدة ومنقسمة وموزعة بين البشر، فإذا مات البشر عادت نفوسهم إلى نفس واحدة وسماها النفس الكلية، وهذا قول باطل، وقد ردَّ الله عليه وعلى أمثاله في القرآن الكريم بآيات عديدة ذكرتُ بعضًا منها.

٩) يرى ابن رشد أزلية العالم وأبديته بناء على نظريته في النفس الكلية، وأن الأفراد الأرضية محدثة مخلوقة، وأن النفوس التي داخلهم غير مخلوقة، وهو يرى أن الأزلي لا يصدر عنه إلا أزلي.

١٠) يزعم ابن رشد الحفيد أن أنبياء بني إسرائيل الذين أتوا بعد موسى هم أول من قال بحشر الأجساد، ويُرد عليه بأقوال الأنبياء الذين بُعثوا قبل موسى في القرآن لأقوامهم يحذرونهم ذلك اليوم.

١١) يزعم ابن رشد الحفيد أيضاً أن الأرواح بعد موت أبدانها تعود يوم القيامة إلى أبدان أخرى غير التي كانت في الدنيا، وحجته في ذلك عدم القدرة الإلهية على الإعادة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وكان الرد عليه بالآيات التي تثبت قدرة الله على كل شيء ومنها إحياء الموتى.

١٢) بيان الفرق بين قول ابن رشد في المعاد وبين قول ابن سينا فيه، وأنهما يتفقان في قدم العالم.

١٣) ذكر جملة من ردود شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- على الفلاسفة عامة في معتقداتهم في اليوم الآخر وفي العالم.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- الآثار العلوية، ابن رشد الحفيد أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد الأندلسي المالكي، ت: سهير فضل الله أبو وافية وسعاد علي عبد الرازق، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٤م.
- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.
- الإكليل في المتشابه والتأويل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت: محمد الشيمي شحاته، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية — مصر.
- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ-١٩٩٧م.
- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت: موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٥ هـ-١٩٩٥م.
- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ-١٩٩٣م.
- التبيان في أيمان القرآن، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، ت: عبد الله بن سالم البطاطي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ.
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣م.

- تعظيم قدر الصلاة، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي، ت: عبد الرحمن عبد الجبار الفيروائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- تفسير ابن عطية=المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ،١٤٢٢هـ.
- تفسير البغوي=معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧م.
- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري، ت: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١م.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩م.
- تفسير القرطبي=الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ-١٩٦٤م.
- تفسير ما بعد الطبيعة، ابن رشد الحفيد أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد الأندلسي المالكي، ت: موريس بويج، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٣٨م، مكتبة لسان العرب.
- التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، ت: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، ١٤١٥ هـ-١٩٩٥م.
- تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ-٢٠٠١م.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ت: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧ هـ.

- تهافت التهافت، ابن رشد الحفيد أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد الأندلسي المالكي، ت: محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة المربية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- تهافت الفلاسفة، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ت: سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة—مصر، الطبعة السادسة.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠م.
- ثلاثة الأصول وأدلتها – وشروط الصلاة – والقواعد الأربع، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت: علي بن حسن وعبد العزيز بن إبراهيم وحمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩م.
- درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ-١٩٩١م.
- الدرة فيما يجب اعتقاده، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، ت: عبد الحق التركماني، مركز البحوث الإسلامية في السويد، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- دولة الإسلام في الأندلس، محمد عبد الله عنان المؤرخ المصري، مكتبة الخانجي، القاهرة، الجزء الأول والثاني والخامس الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، والجزء الثالث والرابع الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ-١٩٩٠م.

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون برهان الدين اليعمري، ت: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، ت: إحسان عباس، محمد بن شريفة، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.
- الرد على المنطقيين، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، دار المعرفة، بيروت–لبنان.
- رسالة أضحوية في أمر المعاد، ابن سينا، ت: سليمان دنيا، دار الفكر العربي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٨هـ – ١٩٤٩م.
- السماء والعالم أو الكون والفساد، ابن رشد الحفيد أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد الأندلسي المالكي، ت: رفيق العجم وجيرار جهامي، دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ–١٩٨٥م.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف، ت: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ–٢٠٠٣م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي أبو الفلاح، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق–بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ–١٩٨٦م.
- شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، ت: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق–بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ–١٩٨٣م.
- شرح العقيدة الأصفهانية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت: محمد بن رياض الأحمد، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ.

- شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، ت: شعيب الأرناؤوط وعبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧م.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمني، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩ هـ-١٩٨٨م.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، ت: حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الإرياني ويوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، دار الفكر، دمشق-سورية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧م.
- صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني، المكتب الإسلامي.
- الصفدية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت: محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ.
- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، ت: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، ١٣٧٤ هـ-١٩٥٥م.
- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، ت: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ.
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين أبو العباس ابن أبي أصيبعة، ت: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.

- غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، ت: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي وعبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م.
- الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، ت: أحمد فريد المزيدي وفتحي حجازي، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م.
- الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ–١٩٨٧م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
- فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، ابن رشد الحفيد أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد الأندلسي المالكي، ت: محمد عمارة، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم، إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت–لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ–١٩٩٧م.
- الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣ هـ–١٩٧٣م.
- قاعدة في المحبة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت: محمد رشاد سالم، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة–مصر.

- الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، ابن رشد الحفيد أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد الأندلسي المالكي، ت: محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة التراث الفلسفي العربي، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ–١٩٨٢م.
- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦ هـ/١٩٩٥م.
- المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، دار الفكر، بيروت.
- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بسبط ابن الجوزي، تحقيق وتعليق: بأول كل جزء تفصيل أسماء محققيه: محمد بركات، كامل محمد الخراط، عمار ريحاوي، محمد رضوان عرقسوسي، أنور طالب، فادي المغربي، رضوان مامو، محمد معتز كريم الدين، زاهر إسحاق، محمد أنس الخن، إبراهيم الزيبق، دار الرسالة العالمية، دمشق–سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣٤ هـ–٢٠١٣م.
- مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، دار الكتب العلمية، بيروت.
- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، ت: مصطفى عبد القادر عطا، مع تضمينات الإمام الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمناوي في فيض القدير وغيرهم من العلماء الأجلاء، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م.
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي محيي الدين، ت: الدكتور صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا–بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ–٢٠٠٦م.

- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.
- المغرب في حلى المغرب، أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي، ت: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٥٥م.
- الملل والنحل، الإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، مؤسسة الحلبي.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، ت: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الجزء السابع، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

***